

The revolution of Muhammad bin Abdullah Al-Massi and its impact on Almohad rule

Dr. Zainab Wardah *

(Received 8 / 9 / 2023. Accepted 29 / 11 / 2023)

□ ABSTRACT □

The Almohad state is considered one of the most important empires that arose in the Islamic Maghreb in the medieval period, after its success in eliminating the Almoravid rule in the year 541 AH/1147 AD, and its success in extending its control over the entirety of North Africa in its various sections (the lower, middle, and far Morocco), and then extending it to... The country of Andalusia, and thus the Almohads established a powerful and feared state that was able to maintain its political and geographical unity for a long period of time, as a result of the existence of a centralized and strict political and administrative system.

Despite the political stability in the Almohad state, the large geographical expansion, the state's preoccupation with external wars, and consequently the caliphs' neglect of internal affairs, led to the emergence of a number of internal disturbances and rebellions, in the various stages of the state, which prompted the Almohad authorities to prepare armies to eliminate those Revolutions, and stopping their danger. Perhaps one of the most important of those revolutions that took place was the revolution of Muhammad bin Abdullah Al-Massi. What are its causes, events, and results?

Keywords: Almohad state, Islamic Maghreb, internal rebellions, Muhammad bin Abdullah Al-Massi.



Copyright :Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

*Assistant Professor- Department of History- Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia- Syria - zainab.wardah@tishreen.edu.sy

ثورة محمد بن عبد الله الماسي وأثرها على الحكم الموحد

د. زينب عقل وردة*

(تاريخ الإيداع 8 / 9 / 2023. قبل للنشر في 29 / 11 / 2023)

□ ملخص □

تعد دولة الموحدين إحدى الدول الهامة التي قامت في المغرب الإسلامي في مرحلة القرون الوسطى، وذلك بعد نجاحها في القضاء على الحكم المرابطي سنة 1147/541م، ونجاحها في بسط سيطرتها على كامل شمال أفريقيا بأقسامها المختلفة (المغرب الأدنى والأوسط والأقصى)، ومن ثم امتدادها إلى بلاد الأندلس، وبذلك فقد أسس الموحدين دولة قوية مرهوبة الجانب، استطاعت الحفاظ على وحدتها السياسية والجغرافية لفترة طويلة من الزمن، نتيجة وجود نظام سياسي وإداري مركزي ومتشدد.

وعلى الرغم من الاستقرار السياسي في الدولة الموحدية، إلا أن الامتداد الجغرافي الكبير، وانشغال الدولة بالحروب الخارجية، وبالتالي إهمال الخلفاء للشأن الداخلي، أدى إلى ظهور عدد من الاضطرابات والتمردات الداخلية، في مختلف مراحل الدولة، مما دفع السلطات الموحدية إلى تجهيز الجيوش للقضاء على تلك الثورات، وإيقاف خطرهما، ولعل من أهم تلك الثورات التي جرت ثورة محمد بن عبد الله الماسي، فما هي أسبابها وأحداثها ونتائجها.

الكلمات المفتاحية: الدولة الموحدية، المغرب الإسلامي، التمردات الداخلية، محمد بن عبد الله الماسي.

حقوق النشر: مجلة جامعة تشرين - سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04



* مدرس - قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية zainab.wardah@tishreen.edu.sy

مقدمة:

شهد المغرب الإسلامي في العصور الوسطى، قيام مجموعة من الدويلات الإسلامية، التي نجحت في تأسيس دول مترامية الأطراف، ومن بين تلك الدول الدولة الموحدية التي ظهرت في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، والتي كان لها دور كبير وأثر بالغ الأهمية في المغرب، إذ استطاعت هذه الدولة من تشكيل كيان سياسي قوي، فرض هيمنته على المغرب العربي ككل وأجزاء واسعة من الأندلس، فنجحت تلك الدولة من احتلال مكانة متميزة على المستوى الدولي آنذاك، وعلى الرغم من مكانة الدولة الموحدية العالمية، إلا أنها حملت في طياتها العديد من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فقادته إلى اندلاع ثورات عديدة ضد النظام القائم، ومنها ثورة محمد بن عبد الله الماسي.

إشكالية البحث:

تتعلق إشكالية البحث، بموضوع ثورة محمد بن عبد الله الماسي، التي جرت في العصر الموحد في المغرب الأقصى، إذ كان أساس الدولة الموحدية قائم على حركة الإصلاح الديني طابعها التجديد، وذلك من خلال إطلاق شعارات دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهدفها تحقيق خلافة تمتد على أوسع نطاق، لكنها عرفت اندلاع الكثير من حركات المعارضة لها، فاشتعلت الكثير من الثورات، وتفاقت حدتها وقوتها مع ازدياد المشكلات في البلاد، وانتشار اليأس في صفوف الثوار، وعلى الرغم من أن جميع الثورات أخذت طابعاً قبلياً، إلا أنها كانت تعبر عن الشرائح المسحوقة في المجتمع، ومن هنا تأتي إشكالية البحث في الماسي، الذي نجح في تهديد الدولة الموحدية، وشكل خطراً على وجودها.

أهمية البحث وأهدافه**أهمية البحث:**

كان للثورات تأثير سلبي على استقرار الدولة الموحدية، فالثورات خلفت دماراً وخراباً مست جميع الجوانب الحياة السياسية والاقتصادية وغيرها، أرهقت كاهل الدولة الموحدية، وأثرت تأثيراً بالغاً عليها مما أضعفها، وأنهك قواها، رغم محاولتها وضع كل السبل لمواجهة تلك الثورات، وقد عرفت الثورات مد وجزر، فكانت تنتشط أحياناً وتهدأ أحياناً أخرى، فتأثرت السلطة السياسية الحاكمة بشكل مباشر في تلك الأحداث، ومن هنا تأتي أهمية ثورة محمد بن عبد الله الماسي، التي شكلت تهديداً مباشراً للدولة الموحدية، حيث انضمت الكثير من القبائل للثورة، وحققت الانتصار على جيوش الموحدين، إلا أن عبد المؤمن بن علي⁽¹⁾ نجح في تنظيم أمور جيشه، وقاد جيوش الموحدين في تحقيق الانتصار على كل المعارضين للسلطة الموحدية الجديدة، ومن بينها ثورة الماسي، الذي نجح في استئصال شأفتها، وأعاد الهيبة للسلطة الموحدية.

¹ - أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن علي بن حسن بن نصر بن مقاتل بن كومي بن عون الله، ينتسب إلى قبيلة بني مجير، إحدى قبائل كومية، ولد في تاجرة بتلمسان عام 487هـ-1095م، كان أبوه وسطاً في قومه، بويح سراً بالحكم بعد وفاة ابن تومرت، ثم تمت البيعة العامة في تينمل عام 526هـ-1132م. انظر: البيهقي، أبو بكر الصنهاجي (560هـ/1164م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1971م، ص34. وابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977م، ج5، ص238.

منهج البحث:

تم الاعتماد على عدة مناهج علمية متبعة في الدراسات التاريخية، كالمناهج الوصفية: حيث اعتمد البحث عليه عند الدراسة الوصفية للمادة التاريخية التي تتناول أحداث كل فترة، وكذلك عند ذكر الأماكن الجغرافية المتنوعة (كالمدن والبلدان)، إضافة إلى المنهج التحليلي: الذي اعتمد عليه البحث عند صياغة المعلومات، ووضع التحليل المناسب لها، أو تحليل آراء المؤرخين حول حادثة معينة في بعض الأحيان، أو تحليل سبب حدوث بعض الأحداث في أحيان أخرى. وقد تم الاستعانة بعدد من المصادر التي عاصرت الفترة المدروسة، والمراجع التي ساهمت في إغناء البحث بالمعلومات المهمة.

ثانياً- لمحة جغرافية تاريخية عن الدولة الموحدية:

قسم المغرب سياسياً إلى ثلاثة أجزاء رئيسية، وهي: المغرب الأقصى: سمي بذلك لأنه أبعد أقطار المغرب عن دار الخلافة في المشرق، ويشمل المغرب الأقصى خمس أقاليم⁽²⁾، ويمتد من وادي ملوية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، والبحر المتوسط شمالاً. والمغرب الأوسط: يقصد بها الجزائر، وتمتد من تاهرت حتى وادي ملوية. والمغرب الشرقي: ويضم تونس ويسمى مملكة أفريقيا أو المغرب الأدنى كونه أقرب إلى دار الخلافة في الحجاز⁽³⁾، ويمتد من لبدية شرقاً إلى المسيلة غرباً⁽⁴⁾، وفي كثير من الأحيان كانت بلاد الأندلس تُضم إلى المغرب⁽⁵⁾. أما فيما يتعلق بالجغرافية الطبيعية، فقد عرف المغرب العربي وحدة جغرافية متكاملة، كما بقية أقاليم الوطن العربي؛ إذ لا توجد حواجز طبيعية تميز بين حدود بلدان المغرب وأقاليمه، وهذا ما لعب دوراً في الحياة السياسية، وساعد على تأسيس عدد من الإمبراطوريات والدويلات المستقلة في مرحلة العصور الوسطى، وقد اتخذت تلك الدول طابعاً دينياً هدفت من خلاله إعلاء راية الإسلام من جهة، واتخاذها ذريعة لترسيخ وجودها وأحققتها في الحكم⁽⁶⁾.

تعد حركة الموحدين من أهم الحركات التي قامت على الأسس الدينية، والتي نجحت في تأسيس دولة مترامية الأطراف، ويعد محمد بن تومرت (473-524هـ / 1080-1130م)⁽⁷⁾، المؤسس الفعلي للحركة وزعيمها الروحي، وقد جمع علومه

² - تضم بلاد المغرب الأقصى خمسة أقاليم، وهي: (إقليم فاس، ومراكش، والسوس، والدرعة، وتافيلات). انظر: ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) (ت: 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج6، ص101.

³ - السلوي (أحمد بن خالد الناصري): الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق (جعفر الناصري ومحمد الناصري)، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط. 1954م، ج1، ص33.

⁴ - حمودة (عبد الحميد حسين): تاريخ المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص12.

⁵ - العقاد (صلاح): المغرب العربي في التاريخ الحديث (الجزائر - تونس - المغرب الأقصى)، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م، ط6، ص9.

⁶ - سعت أغلب الدول التي تداولت الحكم في بلاد المغرب العربي في العصر الوسيط، والتي كانت تتبع الدين الإسلامي إلى الانتساب إلى قبيلة قريش، أو انتحال النسب الشريف، أو على تركية أشرف المشرق أو المغرب، أو على النسب العربي. انظر: القبلي (محمد): تاريخ المغرب (تحيين وتركيب)، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، ط1، 2011م، ص171.

⁷ - اختلف المؤرخين في تاريخ ولادة محمد بن تومرت، فيرى ابن الأثير أنه ولد سنة 469هـ أو 473هـ، بينما يورد ابن خلكان أنه ولد سنة 485هـ، ينتسب ابن تومرت إلى قبيلة هرغة، وهي إحدى بطون قبائل مسمودة البربرية، واختلف المؤرخون حول اسمه، فذكر ابن خلكان نسبه بقوله: "هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب"، بينما يرى ابن خلدون أنه لا ينحدر إلى آل البيت بل هو محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا بن سفيون انظر: الزركشي، (محمد بن إبراهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م، ص3. وابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص301.

الدينية من رحلاته العلمية التي امتدت لسنوات عدة، وشملت عدة بلدان⁽⁸⁾، وبعد عودته إلى بلاد المغرب في عام (510هـ/ 1116م)، نزل في طرابلس، ثم اتجه إلى بجاية عام (511هـ-1117م)، وبها تحول أسلوب إلى العنف، وهذا ما أثار الناس ضده، فعاد إلى منطقتة، وبعد عودته إلى المغرب، بدأ بدعوته فحظي بمحبة الأهالي وتقتهم فبايعه عدد من أصحابه⁽⁹⁾ في عام 515هـ، ولقب بالمهدي، وأطلق على أتباعه اسم الموحدين (المقرين بوحداية الله)؛ لأن مذهب التوحيد كان أساس عقيدته، ودعوته لرفض البدع، وشبهات التشبيه، والإشراك بالله⁽¹⁰⁾. بعد استقرار الوضع لابن تومرت، بدأت دعوته تأخذ منحى عسكرياً، فأعلن العداء للمرابطين، وأشار إليهم بالبدعة، وحث الناس على محاربتهم، واتخذ من تينمل⁽¹¹⁾ مركزاً له ولمن بايعه⁽¹²⁾. وكانت بدايات المعارك مع المرابطين في عام (524هـ-1130م) بموقعة البحيرة⁽¹³⁾، والتي انكسر فيها الموحدون، وبعد هذه الموقعة لم يعيش المهدي كثيراً إذ توفي بعدها بأربعة أشهر⁽¹⁴⁾، وبقي أمر وفاته سرّاً مدة عامين⁽¹⁵⁾.

- ⁸ - المراكشي (عبد الواحد) (647هـ/1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1949م، ص178-179.
- ⁹ - أول من بايعه أصحابه العشرة وهم: عبد المؤمن بن علي وأبو حفص عمر الصنهاجي وأبو حفص عمر الهنتاتي وسليمان بن مخلوف الحضري وأبو إبراهيم إسماعيل الهزرجي وأبو عمران موسى بن ثمارا الكوميوي وأبو يحيى أبو بكر بن تنجيت و محمد بن سليمان وعبد الله بن يعلا الزناتي وأبو محمد عبد الله بن محسن الوئشريسسي. انظر: البيهقي (أبو بكر الصنهاجي) (560هـ/1164م): المقتبس في كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1971م، ص30. الزركشي: تاريخ الدولتين، مصدر سابق، ص6.
- ¹⁰ - الكيالي (عبد الوهاب): موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الجزء الثاني، د.ط، د.ت، ص726.
- ¹¹ - تتميل: جبل عالٍ شديد البرودة، يزدحم فيه السكان من كل جهة، وعلى قمته توجد مدينة تحمل اسمه، وهي مدينة عامرة، يوجد بها مسجد كبير، ونهر جارٍ، ويأكلون عادة الشعير وزيت الزيتون، وعندهم كمية كبيرة من التفاح والجوز. انظر: الوزان الفاسي، (الحسن بن محمد) (957هـ/1550م): وصف أفريقيا، ترجمة: محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، ج1، ص141.
- ¹² - الفضل (محمد أحمد): شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة، القاهرة، د. ط، 1996م، ص53.
- ¹³ - موقعة البحيرة: جرت في سنة 524هـ، خرج جيش الموحدين بقيادة محمد البشير، فوصلوا إلى منطقة البحيرة في ظاهر مدينة مراكش، فخرج إليهم جيش المرابطين بقيادة الزبير بن علي بن يوسف، فدعاهم عبد المؤمن بن علي إلى دعوة ابن تومرت، وحاول قائد المرابطين تحذير بن علي من عاقبة الخروج من الجماعة والفتنة، جرت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة الموحدين، ومقتل قائدهم وعدد كبير من أنصار بن تومرت الأوائل، ونجا عبد المؤمن بعد إصابته بتلك المعركة، وتعد هذه المعركة من أعظم المعارك التي خسر بها الموحدين. انظر: قرية (صالح بن): عبد المؤمن بن علي (مؤسس دولة الموحدين)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1991م، ص19. والبيهقي (أبو بكر الصنهاجي): المقتبس، مصدر سابق، ص24.
- ¹⁴ - النجار (عبد المجيد): المهدي بن تومرت (حياته آراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب)، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1983م، ص202.
- ¹⁵ - سالم (السيد عبد العزيز): تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ط، 1999م، ص695.

ثالثاً- أوضاع الدولة الموحدية قبل اندلاع ثورة الماسي:

1- مبايعة عبد المؤمن بن علي بالحكم: بعد وفاة محمد بن تومرت (473-524هـ / 1078-1130م)، اختلف أصحابه من أهل العشرة⁽¹⁶⁾، فيمن سيتولى الحكم من بعده، إذ كانوا ينتمون إلى عدد من القبائل، وأرادت كل قبيلة أن يكون الخليفة منها، وتنافسوا في ذلك، وتحاسدوا وكادت أن تقسد نياتهم، وتتفرق كلمتهم، ويتشتت جمعهم، وهم بذلك يخالفون ما أوصاهم به ابن تومرت، الذي دعاهم إلى الوحدة وعدم الفرقة، وحذرهم من الفرقة وشتات الرأي، فانفقوا على مبايعة عبد المؤمن بن علي حاكماً عليهم، وذلك لأسباب عدة، منها: تقديم المهدي له وإيثاره على غيره، ولأنه ليس من قبيلة ابن تومرت مضمودة⁽¹⁷⁾، بل هو من قبيلة كومية⁽¹⁸⁾، وهذا ما سيمنع حدوث أي خلاف بين المصامدة على الحكم⁽¹⁹⁾، عرفت هذه البيعة بالبيعة الخاصة، أو بيعة السر وكانت في سنة (524هـ/1130م)⁽²⁰⁾، ودامت هذه البيعة ثلاث سنوات، أما البيعة العامة فكانت في تنميل، حيث بايعة الموحدية كافة، ولم يتخلف أحد عن بيعته، وذلك في سنة (527هـ/1133م)⁽²¹⁾.

2- القضاء على الدولة المرابطية: بعد أن بويع عبد المؤمن بالحكم، واستقر الأمر الداخلي له، بدأ أعماله العسكرية في السيطرة على المغرب الأقصى للقضاء على الدولة المرابطية⁽²²⁾، فانطلق جيشه من تنميل، فكانت غزوة تادلا

16- وهم أول من آمنوا بدعوة ابن تومرت وبابوعه، ويتكون من عشرة أشخاص، كما يسمون بمجلس الجماعة، وهم أهل الشورى، وهم: عبد المؤمن بن علي، والبشير الوثريسي، أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني، وعمر بن علي بن أصناك، وسليمان بن مخلوف، وإسماعيل بن يسلا، وعبد الواحد الحضري، موسى بن تمارى الكدميوي، أبو بكر بن بجبت، أبو عثمان بن يخلف. انظر: ابن أبي زرع، (علي الفاسي): الأنيس المطرب بروض القرباس (في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1971م، ص190.

17- مضمودة: تعد هذه القبيلة من أكبر القبائل البربرية، وكانت تشكل مجموعة من القبائل المستقلة، التي تقطن المنطقة الواقعة بين وادي السبو وسواحل البحر المتوسط، ومن تامنسا شمالاً حتى بلاد السوس جنوباً، ومع بداية الحركة الموحدية، وقف المصامدة إلى جانبهم، مما أدى إلى تغيير مكانة القبائل المضمودية، فنالت مكانة متميزة في المجتمع الموحدية، وذلك لمشاركتها في دعوة ابن تومرت، ومساندتها له بالمال والرجال. انظر: بوتشيش، إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1997م، ص25-30. أحمد، حسن الخضير: صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، مكتبة المتنبي للنشر، الدمام، ط1، 2005م، ص198.

18- كومية: قبيلة من البربر، وكان موطنهم الأصلي في جبال تزارة شمال غرب تلمسان، وقد تبدلت أحوالهم بعد قيام الدولة الموحدية، حيث دخلوا المغرب الأقصى، بطلب من الخليفة عبد المؤمن بن علي، لتكون سنداً وعوناً له في حكمه. انظر: البيذق، (أبو بكر الصنهاجي): المقتبس، مصدر سابق، ص21.

19- الصلابي، (علي محمد): دولة الموحدية، دار البيارق للطباعة والنشر، عمان، د.ط، 1998م، ص99.

20- أخفى أصحاب المهدي خبر وفاته، حيث نجح عبد المؤمن أن يكتم موت ابن تومرت، فمنع تسريب الخبر، حيث كان يتظاهر طوال الوقت، بأن المهدي مريض، ويدخل هو والجماعة إلى منزله، ويتفاوضون دون علم أحد، وقيل أنه أعلن عن وفاته بعد خمس سنوات (529هـ/1135م). انظر: ابن القطان، (علي بن محمد بن عبد الملك) (ت: 628هـ/1230م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1990م، ص170.

21- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص186.

22- المرابطين (أو الملتثمين): قبائل بربرية تنتسب إلى صنهاجة، تأسست على يد عبد الله بن ياسين الجزولي، وفق أسس دينية إصلاحية، وقد أطلق ابن ياسين تسمية المرابطين على اتباعه الذين بلغ عددهم ألف رجل، لما علمه فيهم من نصرة للإسلام، وشدة بأسهم في الجهاد، أما تسمية الملتثمين أو أهل اللثام فاسم اختص به قسم كبير من قبائل صنهاجة الصحراء. انظر: حرركات، (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ج1، ص154.

في سنة 526هـ/1132م، ثم سيطر على درعة وتارودنت وإيجلي سنة 529هـ/1134م، وفي سنة 530هـ/1135م نجح عبد المؤمن في السيطرة على كامل بلاد السوس بمدنها وقرائها⁽²³⁾ وأجبر المرابطين على الانسحاب منها⁽²⁴⁾. وفي سنة 534هـ/1139م توجه عبد المؤمن شمالاً حتى وصل إلى جبال غمارة، متبعاً أسلوب جديد في العمليات الحربية، من خلال تجواله في جبال الأطلس في المغرب الأقصى، وخلالها استمال الناس لعقيدة الموحدين، وعمد إلى الاستيلاء على حصون المرابطين، وحاربهم بعيداً عن مركز دولتهم في مراكش، ثم توجه المغرب الأوسط، وتمكن من السيطرة على مساحات واسعة منه، وفي سنة 537هـ/1142م توفي الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ/1106-1142م)⁽²⁵⁾ زعيم المرابطين، وتم كتمان نبأ وفاته لأشهر، ثم بويغ لابنه تاشفين بن علي⁽²⁶⁾، وخلال ذلك جرى خلاف بين قبيلتي لمتونة⁽²⁷⁾ ومسوفة⁽²⁸⁾، وهذا ما دفع الكثير من زعماء قبيلة مسوفة التوجه نحو الموحدين، وهذا ما ساعد عبد المؤمن على مهاجمة القوات المرابطية، فأخضع بلاد زناتة وقبائل مديونة، وانتقل إلى تاجرا ومنها إلى تلمسان، فحاصرها، مما أجبر الأمير تاشفين على مغادرتها إلى وهران، فتوجه عبد المؤمن إلى وهران، فحاصره بها، فلما اشتد الحصار خرج تاشفين من الحصن، وقتل وهو يحارب الموحدين في سنة 539هـ/1145م، ونجح الموحدون من دخول وهران، وقتل الكثير من المرابطين المتواجدين بها، لتصبح الدولة المرابطية عاجزة عن المقاومة بسبب هجمات الموحدين المتتالية⁽²⁹⁾، وعندما وصلت أخبار فتح وهران فر من تلمسان من بها من قبائل

²³ - السوس: بلاد واسعة فيه مدن كثيرة، وقاعدتها مدينة إيجلي، وأهم مدنها تارودانت، يسقيها نهر عظيم يصب في المحيط الأطلسي، وتسكنها قبائل جزولة ولمطة. انظر: الحميري، (محمد عبد المنعم) (ت: 900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص330.

²⁴ - بو عزيز، (يحيى): الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009م، ج1، ص192.

²⁵ - علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توفيت بن ارتقطين بن منصور بن مصالة الصنهاجي اللمتوني الحميري، ولد عام 477هـ/1083م، تولى الحكم بعد وفاة والده عام 500هـ/1106م، وعمره 23 عام، سعى لمواصلة سياسة أبيه يوسف بن تاشفين في الحكم، فحقق انتصارات عدة على أعدائه، لكن ضعف شخصيته، وخضوعه لرغبات الفقهاء ورجال الدين، وتدخل النساء في الحكم، جعل زمام السلطة تخرج من يده، فبدأت عدد من الثورات في المغرب والأندلس ضده، وساءت أحوال البلاد. انظر: الفاسي: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص159. نصر الله، سعدون عباس: دولة المرابطين في المغرب والأندلس (عهد يوسف بن تاشفين)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م، ص35-41.

²⁶ - تولى تاشفين الحكم بعد وفاة أبيه، واستمر في الحكم سنتين ونيف، أتى مدينة وهران على أمل الهروب إلى الأندلس، إلا أن عبد المؤمن أرسل من يتبعه، فقصدوا مكان نزوله، وأحرقوا الباب فخرج راكباً حصانه يريد الهرب لكن الحصان اضطرب من النار فسقط تاشفين عنه، فقتل في الحال، وصلبه الموحدين على خشبة. انظر: الذهبي، (محمد بن أحمد بن عثمان) (ت: 748هـ/1374م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، مج11، ص703.

²⁷ - لمتونة: إحدى قبائل صنهاجة الصحراوية، اختاروا حياة الترحال والانتجاع في أعماق الصحراء، وقد تولت هذه القبيلة زعامة قبائل الملثمين، ومن أهم شخصياتها زعيم دولة المرابطين يوسف بن تاشفين، الذي نجح بتأسيس دولة كبرى امتدت على بلاد المغرب والأندلس. انظر: الصلابي، (علي محمد): الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 2003م، ص23-60.

²⁸ - مسوفة: إحدى قبائل صنهاجة، امتدت حدود القبيلة في الصحراء فكانوا يعملون بالرعي، كما سيطروا على الطريق التجاري بين شمال وجنوب المغرب الأقصى، أعلنت القبيلة ولائها ودعمها لدعوة عبدالله بن ياسين الجزولي، فصارت لها موقع متميز في المجتمع الجديد، وشغل أبنائها مراكز القيادة في دولة المرابطين بسبب قدراتها العسكرية الكبيرة. انظر: دندش، (عصمت عبد اللطيف): دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (430-515هـ/1038-1121م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، ص32.

²⁹ - مؤنس، (حسين): معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد للطباعة، القاهرة، ط5، 2000م، ص213.

لمتونة، ولم يبق في تلمسان سوى العامة فدخلها الموحدون سنة 540هـ/1146م، ثم توجه إلى فاس وضرب حولها حصاراً شديداً، لمدة سبعة أشهر، وقطعوا مجرى النهر الداخل على المدينة، وخلال حصار المدينة أرسل عبد المؤمن سرية لفتح مكناسة، لكنها هزمت، مما اضطر عبد المؤمن إلى قيادة القوات بنفسه وتوجه إلى مكناسة، وخلال ذلك اضطر والي فاس إلى الاستسلام سنة 540هـ-1146م، فتوجه عبد المؤمن إليها ونظم أمورها، ثم عاد إلى مكناسة وسيطر عليها⁽³⁰⁾، ليقوم بعدها الموحدون بمحاصرة مراكش وقد استمر حصارهم لها تسعة أشهر، وعندما طال الحصار ونفذت المؤونة داخل المدينة، اضطر المرابطين للخروج ومواجهة الموحدون الذين هزمهم، فدخلت المدينة تحت سيطرتهم عام 541هـ-1146م، وقام عبد المؤمن بقتل المقاومين فيها، وقتل الكثير من الملتئمين، ومن وجدتهم من أمراء المرابطين وانتهت بذلك دولة المرابطين⁽³¹⁾، وبذلك استطاع عبد المؤمن من فرض سيطرته على جميع مدن المغرب الأقصى، واستمر في عملياته الحربية في المغربين الأوسط والأدنى، إلا أن الثورات ما لبثت أن اندلعت ضد سلطة الموحدون، وكان من أهمها ثورة ابن هود الماسي.

رابعاً- ثورة ابن هود الماسي (الأسباب- الأحداث- النتائج):

واجهت الدولة الموحدية منذ تأسيس دولتهم حتى سقوطها عدد من الثورات التي اندلعت ضد السلطة المركزية، وقد كانت النزعات القبلية ظاهرة للعيان منذ أول عهدها، وتجسدت في بعض الحركات المعارضة، وعلى الرغم من قلة الخبرة لدى القبائل الثائرة، لكنها نجحت في تأسيس جيوش حقيقية مكنتها من مواجهة السلطات الموحدية، بل ووصلت إلى حد إيقاع الهزيمة بجيوشها⁽³²⁾، فتتالت الثورات على دولة الموحدون، ومن أهم الثورات التي قامت ضد هذه الدولة ثورة الماسي، فمن هو الماسي وما هي أهم أحداث ثورته، وكيف تم القضاء عليها.

1- التعريف بالماسي ومقدمات الثورة: هو محمد بن هود بن عبد الله السلاوي⁽³³⁾، وقيل عمر بن الخياط، واتخذ له اسم محمد بن عبد الله، أما لقبه فيعرف بالماسي⁽³⁴⁾، كما لقب أبو يكندي⁽³⁵⁾، وهو رجلاً من سوقة أهل سلا⁽³⁶⁾، وكان أبوه سمساراً بها، يبيع الكنابيش، وكان هو قصاراً ببحر سلا⁽³⁷⁾، ثم لحق بعبد المؤمن بن علي، عندما ظهر وبايعه

- ³⁰⁻ عنان، (محمد عبد الله): دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، العصر الثالث، القسم الأول، ص259.
- ³¹⁻ ابن عذاري المراكشي، (أحمد بن محمد) (ت: 695هـ/1295م): البيان المغرب، قسم الموحدون، تح: بشار معروف ومحمود عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2014م، ص22-29.
- ³²⁻ لوتورنو، (روجي): حركة الموحدون في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، د.ط، 1982م، ص63-64.
- ³³⁻ الناصري، (أحمد بن خالد السلاوي): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دن، دم، د.ط، د.ت، ج1، ص144.
- ³⁴⁻ المغراوي، (محمد): الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر لطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2006م، ص52-54.
- ³⁵⁻ البيدق، (أبي بكر بن علي الصنهاجي): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدون، دار المنصور للوراقة، الرباط، د.ط، 1971م، ص83.
- ³⁶⁻ سلا: مدينة قديمة تقع على ساحل المحيط الأطلسي، كانت في الأصل قرية بربرية صغيرة، أنشأها القرطاجيون ثم احتلها الرومان وسموها سلا- كولونيا، وبقيت تحت سيطرتهم 500 عام، دخل أهلها الإسلام، لكنهم ما لبثوا أن ارتدوا بعد مقتل عقبة عام 64هـ، ثم عادوا وأسلموا عام 90هـ على يد موسى بن نصير، أما سلا الحديثة فبناها عبد المؤمن عام 574هـ، وبني فيها القصور والصحاريح والجوامع والحمامات والفنادق. انظر: حسين، (حمدي عبد المنعم محمد): مدينة سلا في العصر الإسلامي (دراسة في التاريخ السياسي والحضاري)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 1993م، ص3-13.
- ³⁷⁻ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م، ص146.

وشهد معه فتح مراكش سنة 541هـ/1146م، فعلى الرغم من أنه كان مشاركاً لعبد المؤمن، إلا أنه خرج عليه بعد سقوط المدينة ونهاية حكم الدولة المرابطية⁽³⁸⁾.

اختلفت الآراء حول بداية ثورة ابن هود، فابن أبي زرع⁽³⁹⁾ أرجعها إلى عام 542هـ، بعد أن بايع عبد المؤمن بن علي، وحضر معه فتح مراكش⁽⁴⁰⁾، بينما رأى ابن عذارى أن ثورته ترجع إلى عام 541هـ/1146م، وهو نفس فترة فتح مراكش من طرف الموحدية⁽⁴¹⁾، ورأي ثالث يشير إلى أن ابن هود كان قد استقر في رباط ماسة⁽⁴²⁾، منذ أعوام قبل أن يقوم بثورته، وفي رسالة موجهة إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي عن واقع ثورة الماسي، وطريقة جذب الناس إليه، جاء فيها: "كان لأولئك الضالون المرتدون من أهل ماست قد بطروا عدواناً وظلماً، وارتكبوا إكفاً وجرمًا، اقتنعوا الكفر معنى واسماً، وأملى لهم الله ليزدادوا إثمًا، وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته، واستهوى القلوب بمهولاته، ونصب له الشيطان من حبالته، فأنته المخاطبات من بُعدٍ وكثب، ونسلت إليه الرسل من كل حدب، واعتقدته الخواطر الزائغة أعجب عجب"⁽⁴³⁾. ومن خلال الرسالة السابقة، يتبين أن الماسي كان يقوم بالدعوة أوعاماً قبل إعلان ثورته، لذلك فإن بداية حركته ربما تكون مع خوض عبد المؤمن العمليات الحربية في المغرب الأوسط عام 535هـ/1140م، وهذه مدة كافية لتستجيب القبائل لدعوة ابن هود، ومن هنا فإن ابن هود استغل الصراع الدائر بين القوات المرابطية والموحدية، فكان يحشد الأتباع لدعوته، وفي نفس الوقت الذي كان يراقب فيه الصراع بين الدعوة الموحدية وبين المرابطين والفقهاء المالكية، فلم يتسرع بإعلان دخول التيار الثالث في الصراع، بل لعله أثر التريث حتى ينتهي الصراع بين التيارين الآخرين، المتمثلين بفقهاء المالكية وداعمهم قوة المرابطين ضد سلطة الموحدية بمعتقدهم الجديد، وبعد ذلك يلقي بثقله في الساحة العسكرية، ولعل الموحدية أيضاً كانت تصلهم تحضيرات ابن هود لثورته، فبدأوا التحضير للرد عليها⁽⁴⁴⁾.

³⁸ - بنسباغ، (مصطفى): السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، ط1، 1999م، ص134-135.

³⁹ - هو علي بن عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي، مؤرخ من أهالي فاس، عاش في زمن السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، ألف كتاب أنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس، وكتاب زهرة البستان في أخبار الزمان وهو مفقود. انظر: الزركلي، (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط14، 1999م، ج4، ص306.

⁴⁰ - ابن أبي زرع: أنيس المطرب، مصدر سابق، ص190.

⁴¹ - ابن عذارى: البيان المغرب، مصدر سابق، ص30.

⁴² - مدينة ماسة تتألف من ثلاث مدن صغرى (أغبالو وأغادير وتاسلنوت)، تبعد الواحدة عن الأخرى ميل واحد، وقد بناها قدماء الأفارقة على ساحل المحيط الأطلسي، وهي محاطة بالأسوار، وأغلب سكانها من المزارعين يعملون في الفلاحة، ويوجد فيها جامع يذكر المؤرخون أنه سيخرج منه الخليفة العادل، ويوجد به رباط مشهور يعد مأوى للصالحين منذ ما قبل العهد الموحدية. انظر: الزياتي، ابن الوزان: وصف أفريقيا، تر: عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د.ط، 2005م، ص125-126. والحيمري: الروض المعطار، مصدر سابق، ص522.

⁴³ - عزوي، (أحمد): رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ج1، ط1، 1995م، ص57-58.

⁴⁴ - بنسباغ: السلطة بين التسنن والتشيع، مرجع سابق، ص135.

أعطى الماسي دعوته طابعاً دينياً، وذلك من حيث تسمية نفسه، ومن حيث مكان اندلاع الثورة، فمن حيث تسمية نفسه: إذ تسمى بالهادي، وادعى الهداية، اقتداءً بمحمد بن تومرت الذي لُقِبَ بالمهدي⁽⁴⁵⁾، وقد سُمي نفسه بالهادي تعبيراً عن الإيجابية والفاعلية في العمل بالهداية على عكس ما يمكن أن يكون من سلبية في المهدي والعصمة فهذا ما يفسر نجاح الماسي في نشر دعوته الهداية ضد الموحدية المهديّة، وكذلك الأمر بالنسبة لدخول الكثير من قبائل بلاد السوس في الدعوة الهداية المضادة، فكأنها حركة ردة جديدة⁽⁴⁶⁾، أما من حيث مكان اندلاع الثورة: فتم اختيار رباط ماسة لانطلاقها، ويرجع سبب اختيار ابن هود لهذا المكان، إلى هدف اجتماعي وسياسي، كان الهدف منه الاستفادة من قداسة المكان، عند سكان المنطقة منذ قرون سابقة عدة، فقد وصف بأنه الرابطة العظيمة الشأن المعروفة برابطة ماسة، والتي ظل الزهاد يقصدونها للتعبد والاعتكاف على مرّ القرون⁽⁴⁷⁾.

وأما الأسباب التي دفعت ابن هود لإعلان ثورته على الموحدين، ومن ثم امتداد الثورة واتساعها، فتمثل بالنقاط التالية:

- سبب شخصي: والذي تمثل بطموح ابن هود الشخصي، وادعائه الإصلاح الديني فيما أفسده الموحدون.
- سبب ديني: ويتمثل بعدم رضى السكان عن الموحدين، نتيجة تعامل الموحدين معهم بالشدّة والقسوة خلال سيطرتهم على المغرب الأقصى.
- سبب قبلي: يتمثل في الخلافات والتنافس بين قبائل التي تسكن السهول، أو التي تسكن الجبال، وانضواء الكثير من قبائل السهول تحت راية ابن هود⁽⁴⁸⁾.
- وراثية الحكم: المتمثل في تغيير بنية النظام السياسي القائم، وهذا ما رفضته القبائل التي قامت على أكتافها الدعوة الموحدية التي أحست بالتهميش والإنكار لها ولدورها في الدعوة، وهذا ما دفعها للانقضاض على الدولة القائمة والقيام بالعديد من الثورات ضدها⁽⁴⁹⁾.
- انقسام المجتمع الموحدى إلى طبقتين: طبقة الخاصة: وتشمل على الحكام ومن يلوذ بهم في دوائر القرار، وطبقة العامة: التي تميزت بمستواها المعيشي الضعيف ودخلها المحدود، ويقع على عاتقها مسؤوليات عدة، والتي لم يكن بمقدورهم دفعها، مما زاد في سوء واقع هذه الطبقة⁽⁵⁰⁾.

⁴⁵ - اختلف المؤرخون حول من لقب ابن تومرت بالمهدي، فالرأي الأول: يرى أن ابن تومرت كثيراً ما كان يتحدث في خطباته ورسائله عن المهدي المنتظر، ويجمعها ويشوق الناس إليه، وبقي كذلك حتى ادعى ذلك لنفسه، ورأي آخر يرى أن أصحابه من أهل العشرة هم من لقبوه بالمهدي، وذلك إثر خطبة له ألقاها في شهر رمضان، فلما فرغ منها أتاه عبد المؤمن وبقية الأصحاب وقالوا له إن هذه الصفة لا تكون إلا فيك، فبايعوه على ذلك. انظر: المراكشي، (عبد الواحد): المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)، تج: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1949م، ص140-141. ومجهول: الحلل الموسية، مصدر سابق، ص107-108.

⁴⁶ - عبد الحميد، (سعد زغلول): تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية، د.ط، 1993م، ج5، ص248.

⁴⁷ - المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، مرجع سابق، ص55.

⁴⁸ - عزاوي: رسائل موحدية، مرجع سابق، ص28-34.

⁴⁹ - المراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص303.

⁵⁰ - بوتشيش (إبراهيم القادري): إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناسة في العصر الوسيط، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، د.ط، 1997م، ص40.

2- أحداث الثورة: ويمكن أن تقسم أحداث الثورة إلى النقاط التالية:

أ- إعلان ابن هود الثورة على الدولة الموحدية: تعد حركة بن هود المعروف بالماسي أول ثورة تواجه عبد المؤمن بعد إعلانه أمرة المؤمنين عام 541هـ/1146م، وبعد سقوط مراكش بيد الموحدين، حيث تمكن ناموسه في قلوب العامة، وكثير من الخاصة، فأقبل إليه الشارد من كل جانب، وقامت بدعوته أمم لا تحصى، واتصلت دعوته في جميع مناطق المغرب الأقصى، وأخذ بدعوته قبائل ومدن متعددة، فمنها قبيلة جزولة⁽⁵¹⁾ وكانت عصب دعوته، وحاحة⁽⁵²⁾ وهزميرة⁽⁵³⁾ وهسكورة السهل⁽⁵⁴⁾ ودكالة⁽⁵⁵⁾ وبني ورياغل⁽⁵⁶⁾ ونفيس⁽⁵⁷⁾ وبرغواطة⁽⁵⁸⁾. كما استجابت لدعوته كل من سلا ودرعة أهل سجلماسة⁽⁵⁹⁾ وتامنسا⁽⁶⁰⁾، فجمع حوله عدداً كبيراً من الأنصار⁽⁶¹⁾، ولم يبق خارج سيطرته إلا مراكش وفاس، وعن امتداد رقعة الثورة واتساعها يقول ابن عذارى: "فأقبل الناس المغتربون به من كل مكان، فاجتمعوا بشقاوتهم عليه اجتماعاً طار له الذكر في الأفاق، وتحدثت به الرفاق وكثروا عنده، واستندوا إليه، فقامت بدعوته جموع لا تحصى

- ⁵¹ - أو كزولة شعبها بدوي، تسكن جزولة في إقليم السوس، ويحدها شرقاً درعة وغرباً العلم ومن الشمال جبال الأطلس. انظر: كرخال، (مارمول): إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد زنيير وغيرهم، مكتبة المعارف، الرباط، د.ط، 1984م، ج2، ص68.
- ⁵² - وهي أحد أقاليم مراكش، يحدها من الشمال والغرب المحيط الاطلسي ومن الشرق نهر أسيف نوال، ومن الجنوب جبال الأطلس. انظر: الوزان: وصف أفريقيا، مرجع سابق، ج1، ص95-96.
- ⁵³ - إحدى القبائل المصمودية، التي تحوي على الكثير من البطون والقبائل المندمجة مع بعضها، وكانت تسكن في حوز مراكش. انظر: ابن منصور، (عبد الوهاب): قبائل المغرب، المكتبة الملكية للطباعة، الرباط، د.ط، 1966، ج1، ص323-326.
- ⁵⁴ - بيتدئ شمالاً عند الجبل الأخضر على حدود دكالة وينتهي عند نهر تانسيفت، ويمتد من جهة الغرب قرب نهر أنماي، ويصل شرقاً إلى وادي العبيد الذي يفصله عن إقليم تادلا، ثم إلى وادي أم الربيع، وفي جنوبه جبال الأطلس الكبير. كرخال: أفريقيا، مرجع سابق، ج2، ص106.
- ⁵⁵ - تبدأ من تانسيفت غرباً وتنتهي على شاطئ المحيط شمالاً، وعند وادي العبيد جنوباً وأم الربيع غرباً، تمثل هذه الناحية نحو أربعة أيام طولاً ويومين عرضاً، وهي أهلة جداً بالسكان، وفيها عدد من المدن المسورة. انظر: الوزان: وصف أفريقيا، مرجع سابق، ج1، ص147.
- ⁵⁶ - هو جبل قريب من ترغة، يحمل السكان اسم الجبل، ويضم الجبل أكثر من سبعين قرية، تمتد من سفح الجبل سهول واسعة تصل حتى إقليم فاس، ويسقيها نهر أركيل الذي هو سبب خصوبتها. انظر: كرخال: أفريقيا، مرجع سابق، ج2، ص255.
- ⁵⁷ - مدينة أزلية غزاها عقبة بن نافع، يجري فيها نهر من جبل درن، وتتميز بوفرة مياهها، وكثرة أشجارها وثمارها، ويحيط بها سور منيع، وهي أمنع حصون بلاد المغرب، بسبب وعورة الطريق إليها. انظر: مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د.ط، 1985م، ص208.
- ⁵⁸ - شعب من المصامدة، وهذه الكلمة تدل على طائفة دينية أطلقت على القبائل التي اتبعتها وعددهم أكثر من 12 قبيلة من قبائل البربر، انتشرت في المنطقة الممتدة بين تامنسا بالمغرب الأقصى، بين نهري سلا وأم الربيع، وقد استمر هذا المذهب قائماً حتى أواسط القرن الخامس الهجري. انظر: بن منصور: قبائل المغرب، مرجع سابق، ص322-323.
- ⁵⁹ - سجلماسة: بنيت عام 140هـ/842م، وهي مدينة سهلية حولها رياض كثيرة، وفيها اثنا عشر باباً، وهي في أول الصحراء، فلا يعرف في غربيها أو قبيلتها عمران، ومنها تدخل إلى بلاد السوس وغانة، ومنها إلى القيروان. انظر: البكري، (أبو عبيد): المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، مكتبة المثني، بغداد، د.ط، د.ت، ص148-153.
- ⁶⁰ - إقليم تابع لمملكة فاس، يبدأ من أم الربيع غرباً إلى أبي رراق شرقاً وطولها ثمانون ميلاً، ومن الأطلس جنوباً حتى شواطئ البحر المحيط شمالاً وطولها ستين ميلاً، كان فيه أربعون مدينة وثلاثمئة قصر يسكنها عدد من قبائل البربر. انظر: الوزان: وصف أفريقيا، مرجع سابق، ج1، ص194.
- ⁶¹ - زين الدين، (الحبيب أستاتي): الحركات الاحتجاجية في المغرب ودينامية التغيير ضمن الاستمرارية، المركز العرب للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2019م، ص58.

حتى لم يبق منها إلا مراكش وفاس، وارتدت سائر البلاد كلها"، وهذا يدل على مدى امتداد دعوة ابن هود، وقوتها وانتشارها وأنها كانت منتظمة تنظيمياً جيداً⁽⁶²⁾.

ب- رد فعل الموحدين على ثورة ابن هود: لمواجهة خطره، بعث له الخليفة عبد المؤمن عدة حملات عسكرية، أولها قام بها أبو زكريا يحيى بن أنجمار المسوفي⁽⁶³⁾ الذي سار إلى معقل الثائر، ويبدو أن الجيش الذي أرسله عبد المؤمن ضد الماسي لم يكن بأهمية ترمد هذا الأخير، ذلك لأن الخليفة اعتقد في البداية أن الأمر يتعلق بأحد التمردات التي تحدث باستمرار في مختلف أنحاء البلاد والتي كان يخمدها دون صعوبة⁽⁶⁴⁾، إلا أن جيشه لقي منه هزيمة قاسية ورجع أنجمار إلى الخليفة خاسراً⁽⁶⁵⁾، فأرسل له جيشاً جديداً بقيادة أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي⁽⁶⁶⁾، الذي غادر مراكش، ونظراً لأهمية هذه الحملة فقد خرج الخليفة إلى ظاهر مراكش لوداعهم، حيث بلغت عدد قوات الموحدين اثنا عشر ألف مقاتل، نصفهم من الفرسان، بينما قدرت قوات الماسي بستين ألف مقاتل من المشاة، وسبعمئة من الفرسان⁽⁶⁷⁾، فسار على طول السهل الساحلي المحاذي للأطلس، فهاجم قبيلة هزميرة وهزم أنصار الماسي وشتت قواتهم، ثم توجه نحو وادي السوس إلى جزولة حيث التقى الجمعان في يوم الخميس 16/ ذي الحجة/ 542هـ/ 1147م، ونجح الهنتاتي في هزيمة الماسي⁽⁶⁸⁾، ورغم استماتة الماسي في الحرب، ورغم الأعداد المهمة من الجنود الذين كانوا معه فقد انهزم وقتل على ضفة وادي سوس كما قتل عدد مهم من رجاله، إما أثناء المواجهة العسكرية، أو غرقاً في النهر، أو أثناء الفرار حيث طاردهم الرماة الموحدون وبهذا الانتصار تم إخماد بؤرة التمرد بنفس السرعة التي اندلعت بها⁽⁶⁹⁾، وقد قيل إن أبا حفص قام بنفسه بقتل الماسي، قبل أن يأمر بنقل جثته على ظهر بغل إلى مراكش، حيث تم صلبها وتعليقها على باب الشريعة، ونتيجة لكثرة القتلى من الثوار، فإن مياه وادي سوس أصبحت حمراء بسبب كثرة دمائهم⁽⁷⁰⁾، ومن أهم عوامل انتصار الموحدين حسن تنظيم القوات الموحدية، وقتالهم لبعض القبائل الثائرة بشكل منفرد، حيث واجهت القوات الموحدية قبيلة هزميرة ونجحت بهزيمتها، ثم هزمت قبيلة جزولة⁽⁷¹⁾.

⁶² - بنسباغ (مصطفى): السلطة بين التسنن والتشيع، مرجع سابق، ص 135.

⁶³ - هو يحيى بن اسحاق المسوفي المعروف بأنجمار الملقب أبو زكريا، كان صاحب تلمسان، وبعد وفاة الامير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين، حدثت المقاطعة بين لمتونة ومسوفة، فانتقل بجميع إخوته ورجاله ودخل في خدمة الموحدين. انظر: البيهقي: أخبار المهدي، مصدر سابق، ص 86-87. وابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، مصدر سابق، ص 16-17.

⁶⁴ - ميرندا، (أميروسيو هويشي): التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: عبد الواحد أكمر، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2004م، ص 137.

⁶⁵ - ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج 6، ص 274.

⁶⁶ - عمر بن يحيى الهنتاتي أبو حفص، ويسمى عمر بن لزال كان أقرب أعوان المهدي، قاد كثيراً من حروب الموحدين وغزواتهم في الأندلس، توفي بالطاعون الذي أصاب المغرب والأندلس عام 571هـ/ 1174م، وهو جد الحفصيين الذين حكموا تونس. انظر: البيهقي: المقتبس، مصدر سابق، ص 32. والمراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص 146.

⁶⁷ - عزلوي: رسائل موحدية، مرجع سابق، ص 30.

⁶⁸ - الخطيب، (لسان الدين): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م، ج 1، ص 263.

⁶⁹ - زين الدين: الحركات الاحتجاجية في المغرب، مرجع سابق، ص 58.

⁷⁰ - ميرندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، مرجع سابق، ص 139.

⁷¹ - عزلوي: رسائل موحدية، مرجع سابق، ص 30.

وقد جاء في نص رسالة وجهها أبو حفص إلى الخليفة عبد المؤمن عن مجريات المعركة ونتيجتها، فجاء فيها: "كان للناس هناك موقف أخذت الحرب فيه حقوقها، ونهجت به طريقها وعرفت به رجالها وفريقها، وكنا نحن بخاصتنا في الساقية، فحملنا على من يلينا من الأعداء، وحملت كل قبيلة على من يليها على الولاء...، ونفذ فيه من أمر الله ما لم يقدروا على استرجاعه، انهزم ما كان لهم من الأحزاب، وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب، وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب، ولم تقطر كلومهم إلا على الأعقاب، فامتألت تلك الجهات بأجسادهم، وأذنت الأجال بانقراض آمادهم، وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم، فلم يعاين منهم إلا من خر صريعاً، وسقى الأرض نجيعاً...، ودعت الضرورة باقيهم إلى التزامي في الوادي، ودام الموحدون في الإصرار على قتلهم والتمادي، فمن كان يؤمل الفرار منهم ويرتجيه، ويسبح طامعاً في الخروج إلى ما ينجيه، اختطفته الأسنة هناك اختطافاً، وأذاقته موتاً ذعافاً...، حتى انبسطت مراقات الدماء على صفحات الماء، وحكت حمرتها على زرقة حمرة الشفق على زرقة السماء، وظهرت العبرة للمعتبر في جري الدماء مجاري الأبحر، فمن لم تدركه منيته بسنان، أدركه الغرق بشرّ مكان"⁽⁷²⁾.

ج- توطيد الحكم الموحد في المغرب الأقصى: رغم مقتل الماسي فإن جذور ثورته ظلت باقية في كل بلاد المغرب، ومن هنا فقد وجب على الموحدين العمل للتخلص من بقايا القوى المتحالفة معه، فسار الشيخ أبي حفص الهنتاتي إلى القائمين بدعوة الماسي في جبال درن، ونجح في هزيمة هزميرة وهيلانة، فأعلننا الولاء له، ثم خرج إلى هسكورة وافتتح معاقلم وحصونهم، ثم توجه نحو سجماسة واستولى عليها، ثم نجح بالسيطرة على برغواطة⁽⁷³⁾، وبذلك عاد الجنوب المغربي بالكامل إلى السيادة الموحدية. وبعد ذلك توجه أبي حفص نحو مناطق الوسط المغربي، فجرى أول اشتباك مع برغواطة، لكنه هزم، فتوجه إلى مكناسة وضرب عليها الحصار⁽⁷⁴⁾، وبنيت القوات عليها سوراً وحفروا الخنادق، وكان أهلها في سجن لا يستطيعون الخروج منها سواء شرقاً أو غرباً، وتركوا على هذا السور أبواباً يدخلون منها لقتال أهل البلد⁽⁷⁵⁾، التي استسلمت لهم في سنة 543هـ/1148م. وبذلك فقد نجح الموحدون بزعامة عبد المؤمن من القضاء على ثورة هددت الوجود الموحد في المغرب بالكامل، وأفضت إلى العديد من النتائج.

3- نتائج ثورة الماسي:

كان لتلك الثورة تأثير سلبي كبير، إذ خلفت دماراً وخراباً ومست جميع الجوانب الحياة التي أرهقت كاهل الدولة الموحدية، ومن أهم النتائج التي حققتها ثورة الماسي تتمثل بالنقاط التالية:

في المجال السياسي: فشلت ثورة الماسي في إحداث تحولات سياسية جذرية في الدولة الموحدية، أو في تحقيق التوازن الاجتماعي، كما فشلت في تحقيق أي تغيير سياسي فعلي، إلا أنها كادت أن تعصف بكل جهود الموحدين خلال خمس وعشرين سنة، من أجل استلام السلطة في المغرب⁽⁷⁶⁾، فقد شجعت العديد من القبائل التي خضعت من قبل لسلطة الموحدين على التمرد عليهم، فسببت التي خضعت لهم منذ 540هـ/1145م، بعد أن سيطر عليها الخليفة عبد المؤمن، كان قد عين عليها والياً من أعضاء جماعة الخمسين وهو يوسف بن مخلوف التيمنلي⁽⁷⁷⁾، إلا أنها ما لبثت أن أعلنت

⁷² - عزازوي: رسائل موحدية، مصدر سابق، ص 58-60.

⁷³ - البيهقي: أخبار المهدي، مصدر سابق، ص 67.

⁷⁴ - عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ج 5، ص 327.

⁷⁵ - مجهول: الحل الموشية، مصدر سابق، ص 102.

⁷⁶ - بنسباع: السلطة بين التسنن والتشيع، مرجع سابق، ص 137.

⁷⁷ - ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج 6، ص 311.

تمردها إثر ثورة الماسي وقتلت والي الموحيدي، ونادت بيحيى بن أبي بكر المعروف بالصحراوي⁽⁷⁸⁾، الذي عاد من الأندلس للدفاع عن القضية المرابطية والياً عليها، وقد عمل جاهداً على الإطاحة بالموحدين، وقد تمردت كذلك أماكن أخرى من بينها طنجة⁽⁷⁹⁾، وقادت إلى نقض أهل الأندلس وملوك الطوائف لبيعة عبد المؤمن تحت تأثير الانتصارات الكبيرة التي حققها الماسي، وإعلان استقلالهم من جديد، وخاصةً عندما علموا أنه انهزم أمام الماسي، وأن بلاد المغرب برمتها حملت السلاح ضده، وإذا كان ابن قصي⁽⁸⁰⁾ هو الذي حفز الموحدين على إرسال جيش إلى الأندلس، فإنه كذلك كان أول من تمرد عليهم بها، بعد ما وصلته أخبار الثورة التي كان يعرفها المغرب، وبسبب استحالة وصول إمدادات من المغرب إلى والي الأندلس، فقد خرج كل عرب الأندلس عن سلطة الموحدين، وكان ذلك بنفس السهولة التي خضع لهم بها⁽⁸¹⁾. كما أنها ساهمت بشكل كبير في إضعاف هيبة الدولة والسلطة الموحدية⁽⁸²⁾.

في المجال الإداري: ظهور شخصيات بين الجند الموحيدي، لعبت دوراً مهماً في الحياة السياسية والإدارية في الدولة الموحدية، وعلى رأسهم الوزير أبو جعفر أحمد بن عطية (517-553هـ / 1123-1158م)⁽⁸³⁾، والذي برز دوره مع انتصار الموحدين على الماسي، فأراد أبو حفص الهنتاتي أن يذف الخبر إلى عبد المؤمن في رسالة تكون في مستوى الحدث، من حيث جمالية الخط والأسلوب، لذا بحث بين جنوده عن الشخص المناسب الذي يمكنه تحريرها، ولم يجد غير جندي مرابطي يدعى أحمد بن عطية، كان فيما مضى كاتباً خاصاً للأمير المرابطي، لكنه وحتى لا ينكشف أمره انضم إلى صفوف رماة الموحدين، وبفضل تلك الرسالة أولاً، ثم بفضل ذكائه ونبوغه ثانياً، أصبح ابن عطية أحد الكتاب الخاصين لعبد المؤمن وفي نفس الوقت أحد وزرائه المفضلين⁽⁸⁴⁾.

في المجال الاقتصادي: ساهمت ثورة الماسي وما رافقها من ثورات متتالية في المغرب الأقصى إلى قطع طرق المواصلات بين أرجاء الدولة، مما أدى إلى تراجع التجارة الداخلية بين مختلف المناطق الموحدية، كما قطعت الطرق التجارية مع الدول المجاورة لها، كما ساهمت غارات الثوار على إثارة الفوضى في الأسواق التجارية والمناطق

78- سالم، (عبد العزيز): تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ط، 1999م، ص701.

79- ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، مرجع سابق، ص137.

80- قاد ابن قصي ثورة في بلاد الأندلس في سنة 539هـ/1144م، لكن ابن قصي سرعان ما فقد قدرته العسكرية، وبلغ الأمر إلى حد خلع من قيادة الثورة لصالح ابن حمدين في سنة 540هـ/1145م، ويعد خلع من سلطته لم يعد أمام ابن قصي إلا التوجه نحو الموحدين بعد نجاحهم في القضاء على معظم قوات المرابطين، وأعلن الولاء لهم، فعمل عبد المؤمن على إمدادهم بجيش، فنجح ابن قصي من استعادة سلطته في الأندلس. انظر: بنسباغ: السلطة بين التسنن والتشيع، مرجع سابق، ص125-126.

81- ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، مرجع سابق، ص137.

82- أحمد، (رضوى شريف): حركات المعارضة الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر الموحيدي، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة عين شمس، العدد الثاني، 2021م ص37-42.

83- أحمد بن جعفر بن محمد بن عطية القضاعي المراكشي، فدخل في خدمة المرابطين، ومع نجاح الموحدين في القضاء عليهم، انخرط أبو جعفر في سلك الجندية في الجيش الموحيدي، برز خلال ثورة الماسي عندما كلفه قائد الحملة بكتابة رسالة إلى الخليفة عبد المؤمن، فأعجب بها وكلفه فيما بعد بعدد من المهام الجليلة أثناء السلم والحرب، حتى أسندت له أمر الوزارة وتحبيب إلى الناس، قتل مع أخوه عام 553هـ. انظر: جلاب، (حسن): الدولة الموحدية (أثر العقيدة في الأدب)، الطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، ط3، 1995م، ص184-190.

84- عزوي: رسائل موحدية، مرجع سابق، ص18-19.

الصناعية، وحرق المحاصيل الزراعية، ما أدى إلى تقلص الانتاج الزراعي والصناعي، وزيادة المجاعات والفقر في شرائح المجتمع الموحد الفقيرة أصلاً⁽⁸⁵⁾.

في المجال الاجتماعي: عند اندلاع الثورات كان يشارك بها أغلب المناطق، وهنا تتطلب من الدولة جهوداً كبيرة للقضاء عليها، ولو اضطرت إلى استخدام العنف المفرط مع السكان، ومقتل الثوار والعامّة ممن لم يتدخل بأحداث الثورة، ومن أمثلة ذلك عندما أرادت الدولة إخضاع قبائل تامنسا، تطلب ذلك القضاء على ما يقارب ثمانية آلاف شخص، وإخلاء حوالي أربعمئة مدينة، وهذا ما أدى إلى تقلص عدد قبائل تامنسا، وإنهاء القوة العسكرية لقبائل برغواطة⁽⁸⁶⁾. كما أدت الثورة إلى اتساع التناقضات الاجتماعية بين الطبقة العامة التي كابدت أحوال اجتماعية معيشية بالغة السوء، وبين الطبقة الارستقراطية التي نجحت بالحصول على ثروات هائلة مكنتها من العيش برفاهية، مما سمح باستمرار التوترات الاجتماعية⁽⁸⁷⁾.

الخاتمة:

في ختام الدراسة لثورة ابن هود التي حدثت في العهد الموحد والتي جرت في سنة ٥٤٢هـ/١٤٧م، يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

- أن دولة الموحدين قامت على أساس دولة إصلاحية دينية بزعامة محمد بن تومرت، وبعد وفاته تولى عبد المؤمن بن علي الحكم، الذي نجح بتأسيس دولة مترامية الأطراف، بعد أن أنهى الوجود المرابطي في المغرب، بعد عدة معارك دموية طاحنة دارت بينهم.
- تعد ثورة ابن هود الماسي من أخطر وأعنف الثورات التي وقعت المغرب الأقصى، وذلك بسبب كثرة اتباعه، وشموليتها حيث انضوى تحت لوائها الكثير من القبائل .
- استخدم عبد المؤمن أقصى درجات العنف مع الثوار الراضين لدعوة الموحدين، حيث اضطرت الموحدين إلى إرسال أكثر من جيش حتى تمكنوا من هزيمتها.
- كان لهذه الثورة الأثر البالغ في استنزاف مقدرات الدولة الموحدية البشرية والعسكرية والاقتصادية وتمزيق جسد الدولة من الداخل.
- ومن هنا يمكن القول: إن ثورة ابن هود أوقفت الدولة الموحدية على المحك، وشكلت تهديداً مباشراً لوجودها السياسي والعسكري في المغرب الأقصى.

⁸⁵ - المحمودي، (أحمد): عامة المغرب الأقصى في العصر الموحد، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م، ص210.

⁸⁶ - زين الدين: الحركات الاحتجاجية في المغرب، مرجع سابق، ص58-59.

⁸⁷ - المحمودي: عامة المغرب الأقصى، مرجع سابق، ص210.

Sources and references

1: Arabic sources:

- 1- Ibn Abi Zar', Ali Al-Fassi: Al-Anis Al-Mutrib, Rawd Al-Qurtas (On the News of the Kings of Morocco and the History of the City of Fez), Dar Al-Mansour for Printing and Papers, Rabat, 1971 AD.
- 2- Al-Bakri, Abu Ubaid: Morocco in Mention of the Countries of Africa and the West (part of the Book of Paths and Kingdoms), Al-Muthanna Library, Baghdad, d.d., d.d.
- 3- Al-Baydhaq, Abu Bakr Al-Sanhaji (560 AH/1164 AD): News of Al-Mahdi ibn Tumart and the beginning of the Almohad state, Dar Al-Mansour for Printing and Papers, Rabat, D., 1971 AD.
- 4- Al-Baythaq, Abu Bakr Al-Sanhaji: Excerpted from the Book of Genealogy fi Ma'rifat Al-Ashab, ed.: Abd al-Wahhab bin Mansour, Dar al-Mansour for Printing and Papers, Rabat, ed., 1971 AD.
- 5- Al-Himyari, Muhammad Abd al-Moneim (d. 900 AH/1495 AD): Al-Rawd al-Mu'ttar fi Khabar al-Aqtar, ed.: Ihsan Abbas, Library of Lebanon, Beirut, 2nd edition, 1984 AD.
- 6- Al-Khatib, Lisan al-Din: Briefing in the News of Granada, ed.: Muhammad Abdullah Anan, Al-Khanji Library, Cairo, 2nd edition, 1973 AD.
- 7- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 AH/1406 AD): Lessons and Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar in the days of the Arabs, Persians, Berbers, and those of their contemporaries among those with the greatest authority, Dar al-Fikr, Beirut, ed., 2000 AD.
- 8- Ibn Khallikan, Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr: Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, ed.: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, ed., 1977 AD.
- 9- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH/1374 AD): The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Media, edited by: Bashar Awad Ma'rouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 2003 AD.
- 10- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim: The History of the Almohad and Hafsid States, ed.: Muhammad Madour, The Antique Library, Tunisia, 2nd edition, 1966 AD.
- 11- Ibn Adhari al-Marrakshi, Ahmad ibn Muhammad (d. 695 AH/1295 AD): Al-Bayan al-Maghrib, Almohad section, edited by: Bashar Marouf and Mahmoud Awad, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st edition, 2014 AD.
- 12- Ibn al-Qattan, Ali bin Muhammad bin Abd al-Malik (d. 628 AH/1230 AD): Nazm al-Juman to arrange the previous reports of time, ed.: Mahmoud Ali Makki, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, ed., 1990 AD.
- 13- Anonymous: Al-Jalal al-Mushiya fi Zhikr al-Akhbar al-Marrakish, ed.: Suhail Zakkar and Abdel Qader Zammama, published and distributed by Dar al-Rashad al-Hadithah, Casablanca, 1st edition, 1979 AD.
- 14- Anonymous: Insight into the Wonders of the Lands (Description of Mecca, Medina, Egypt, and the Maghreb), ed.: Saad Zaghoul Abdel Hamid, Moroccan Publishing House, Casablanca, ed., 1985 AD.
- 15- Al-Marrakshi, Abd al-Wahid: Al-Mu'jab fi Summary of Moroccan News (From the Conquest of Al-Andalus to the End of the Almohad Era), ed.: Muhammad Sa'id Al-Arian and Muhammad Al-Arabi Al-Alami, Al-Istiqama Press, Cairo, 1st edition, 1949 AD.
- 16- Lanasri, Ahmed bin Khaled Al-Salawi: Investigation of the news of the countries of the Far Maghreb, D.N., D.M., D.T., D.T.

2: Arabic references:

- 1- Ahmed, Hassan Al-Khudairi: Pages from the History of the Islamic Maghreb, Al-Mutanabbi Publishing Library, Dammam, 1st edition, 2005 AD.
- 2- Ahmed, Radwa Sharif: Intellectual opposition movements in the Far Maghreb during the Almohad era, Journal of Social Sciences and Humanities Research, Ain Shams University, second issue, 2021 AD.
- 3- Bensbaa, Mustafa: Authority between Sunnism, Shiism, and Sufism between the Almoravid and Almohad eras, Abdelmalek Saadi University, Tetouan, 1st edition, 1999 AD.
- 4- Bouchish, Ibrahim Al-Qadiri: Investigations in the Social History of Morocco and Andalusia during the Almoravid Era, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut, ed., 1997 AD.
- 5- Bou Aziz, Yahya: The Summary in the History of Algeria, Office of University Publications, Algeria, 2nd edition, 2009 AD.
- 6- Jalab, Hassan: The Almohad State (The Impact of Doctrine in Literature), Al-Warraqa Al-Watani Edition, Marrakesh, 3rd edition, 1995 AD.
- 7- Harakat, Ibrahim: Morocco throughout history, Dar Al-Rashad Al-Haditha, Casablanca, 1st edition, 2000 AD.
- 8- Hussein, Hamdi Abdel Moneim Muhammad: The city of Salé in the Islamic era (a study in political and cultural history), University Youth Foundation, Alexandria, D., 1993 AD.
- 9- Dandash, Ismat Abdul Latif: The role of the Almoravids in spreading Islam in West Africa (430-515 AH / 1038-1121 AD), Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1988 AD.
- 10- Al-Zirkli, Khair al-Din: Al-A'lam, a dictionary of biographies of the most famous men and women from the Arabs, Arabs, and Orientalists, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain, Beirut, 14th edition, 1999 AD.
- 11- Al-Zayati, Ibn Al-Wazzan: Description of Africa, Trans.: Abdel-Rahman Hamida, Egyptian Book Authority, Cairo, ed., 2005 AD.
- 12- Zein al-Din, Habib Astaty: Protest movements in Morocco and the dynamics of change within continuity, Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar, 1st edition, 2019 AD.
- 13- Salem, Abdel Aziz: The History of the Arab Maghreb in the Islamic Era, Youth University Foundation for Printing and Publishing, Alexandria, D., 1999 AD.
- 14- Al-Salabi, Ali Muhammad: The Precious Essence of Knowledge of the Almoravid State, Islamic Distribution and Publishing House, Cairo, 1st edition, 2003 AD.
- 15- Al-Salabi, Ali Muhammad: The Almohad State, Dar Al-Bayraq for Printing and Publishing, Amman, d.d., 1998 AD.
- 16- Abdel Hamid, Saad Zaghoul: The History of the Arab Maghreb from the Conquest to the Beginning of the Era of Independence, Al-Ma'arif Publishing House, Alexandria, D., 1993 AD.
- 17- Azzawi, Ahmed: Unitarian Epistles (new collection), Publications of the Faculty of Arts and Human Sciences, Kenitra, vol. 1, 1st edition, 1995 AD.
- 18- Anan, Muhammad Abdullah: The Islamic State in Andalusia, Al-Khanji Library, Cairo, 2nd edition, 1990 AD, The Third Age, First Section.
- 19- Al-Maghrawi, Muhammad: The Almohads and the Crises of Society, Roots Publishing House for Printing and Publishing, Rabat, 1st edition, 2006 AD.

20- Al-Mahmoudi, Ahmed: The Generality of Al-Aqsa Morocco in the Almohad Era, Dar Roya for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2009 AD.

21- Ibn Mansour, Abd al-Wahhab: The Tribes of Morocco, Royal Printing Library, Rabat, ed., 1966 AD.

22- Mu'nis, Hussein: Landmarks of the History of Morocco and Andalusia, Dar Al-Rashad Printing, Cairo, 5th edition, 2000 AD.

23- Al-Wazzan Al-Fassi, Al-Hasan bin Muhammad (957 AH/1550 AD): Description of Africa, translated by: Muhammad Al-Hajji and Muhammad Al-Akhdar, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2nd edition, 1983 AD.

24- Nasrallah, Saadoun Abbas: The Almoravid State in Morocco and Andalusia (the reign of Yusuf ibn Tashfin), Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1985 AD.

3: Translated references:

1- LeTourneau, Roger: The Almohad Movement in Morocco in the Twelfth and Thirteenth Centuries, Trans.: Amin Al-Tibi, Arab House of Books, Tripoli, ed., 1982 AD.

2- Karbakhhal, Marmul: Africa, Trans.: Muhammad Hajji, Muhammad Zniber and others, Ma'rifat Library, Rabat, ed., 1984 AD.

3- Miranda, Ambrosio Huithi: The Political History of the Almohad Empire, Trans.: Abdel Wahed Akmir, Dar Al-Najah Al-Jadidah, Casablanca, 1st edition, 2004 AD.